IJSSP
المجلة الدولية لنشر الدراسات العلمية
المجلد التاسع – العدد الثالث – البحث الثالث (ص: 50 - 68)
15 – حزيران – 2021 م
www.ijssp.com ISSN: 2707-5184 International Journal of Scientific Studies Publishing

[المرأة القاجارية والحضارة الاوربية]

[إعداد: فاطمة سلوم إسماعيل]

[قسم السياحة الدينية / كلية العلوم السياحية / جامعة كربلاء]

الملخص:

من غير المعلوم مدى معرفة نساء البلاط القاجاري بالحضارة الأوربية بشكل عام والحضارة واالغربية بشكل خاص. على عكس الرجال البلاط، الذين كانوا يعملون على نقل تلك الحضارة والتطور الغربي الى ايران من اجل النهوض بابلادهم الى مستوى يضاهي الدول الاوربية، و من بين رجال البلاط القاجاري، الذين عملوا على ذلك هم ولي العهد عباس ميرزا ، والقائم مقام أمير كبير والصدر الأعظم الميرزا حسين سبهسالارالذين عرفوا بانهم . رواد الحداثة والتحديث في ايران.

لذا جاءت هذه الدراسة للتعرف على مستوى معرفة المرأة القاجارية بالعلوم والثقافة الغربية من جهة ومن جهة أخرى لتعرف على مؤامرات وأساليب الاستعمار الغربي الذي سعى لسيطرة على مقتدرات ايران وذلك من خلال تسليط الضوء على حياة ثلاث نساء من العهد الشاه ناصر الدين القاجاري.

الكلمات الرئيسية: المراة ، مهد عليا، تاج السلطنة، عزت الدولةا، ، الحضارة.

IJSSP
المجلة الدولية لنشر الدراسات العلمية
المجلد التاسع – العدد الثالث – البحث الثالث (ص: 50 - 68)
15 – حزيران – 2021 م
www.ijssp.com ISSN: 2707-5184 International Journal of Scientific Studies Publishing

[Qajar women and European civilization].

[Lect. Fatima Saloom Ismael].

[Department of Religious Tourism / College of Tourist Sciences / University of Karbala.]

Summary:

It is unknown to what extent the women of the Qajar court knew European civilization in general and Western and Western civilization in particular. In contrast to the men of the court, who were working to transfer that civilization and Western development to Iran in order to advance their country to a level comparable to the European countries, and among the men of the Qajar court, who worked on this were Crown Prince Abbas Mirza, the Qaim Amir Kabir and the Grand Vizier Mirza Hussain Sabhasalar, who knew that they were. Pioneers of modernity and modernization in Iran.

Therefore, this study came to identify the level of knowledge of Qajar women in Western science and culture on the one hand, and on the other hand, to learn about the conspiracies and methods of Western colonialism, which sought to control the capabilities of Iran, by shedding light on the lives of three women from the era of Shah Nasir al-Din al-Qajar.

المقدمة:

أن نساء البلاط القاجاري لم يكن مهتمات بااجوانب الثقافية والحضارية والعلمية في البلاد لذاك لم يُقدمن على ترويج المظاهر العلمية والثقافية للحضارة الأوروبية كالمدارس و الصحافة وما إلى ذلك من أمور رغم احتكاكهن بالنساء الاوربيات ،فضلا عن انهن كنّ غير مباليات بالوجود الاستعماري واساليبه في ايران

وسوف نركز خلال دراستنا هذه. على ثلاث نسوة من عهد ناصر الدين شاه هن مهد عليا؛ والدة ناصر الدين شاه، وأخته عزت الدولة، وابنته تاج السلطانة.

كان عباس ميرزا نائب السلطنة، ووزيره المعروف باسم الميرزا بزرك قائم مقام في طليعة الذين يعتقدون بضرورة اطلاع الإيرانيين على الحضارة والثقافة والعلوم والصناعة الاوربية في العهد القاجاري.

حيث قاما بالعديد من بأنشطة وتدابير للتعرف على الحضارة الأوربية ، منها: إرسال عباس ميرزا الذي يعتبر المؤسس للحداثة في إيران؛ شابين إيرانيين عا 1811 م إلى لندن للتعرف على العلوم والفنون الغربية. (جوبير، 1347:ص136)

لكنه عانى من تخلف إيران عن قافلة التقدم والحضارة، وسعى إلى دفع إيران نحو التطور والحداثة وفقا للأصول والمناهج الأوربية. فبحث عن الأسباب الرئيسية للتقدم في أوروبا وكان يتساءل حول ذلك،[i] ومن جهة

أخرى كان عباس ميرزا يحس في أعماقه بجراح الاستعمار الروسي والإنكليزي، وكان مدركا ومطلعا بنفس الوقت على الجوانب الاستعمارية للحضارة الغربية. واكمل مسيرته هذه وبااهتمام أكثر الميرزا تقي خان أمير كبير.

حيث كان مطلعا بشكل واسع على الحضارة الأوروبية وعلى جوانبها المتنوعة، وسعى جاهدا خلال المدة القصيرة التي استلم فيها الوزارة 1847-1851م لتحقيق تقدم علمي في إيران فأحدث دار الفنون أهم مركز علمي في إيران، وحاول أن يبقى معلمي دار الفنون بعيدين عن سياسة البلاد ليأنسوا بمهنة التدريس والتعليم، ومن هنا ابتعد عن الروس والإنكليز والفرنسيين (بولاك،1368:ص206)

كانت النساء القاجاريات في هذا الوقت معتكفات في بيوتهن، ولم يكن لديهن معرفة كافية بالعالم وأوروبا.وماوصلت اله من علوم ومعارف.

لذا جاءت هذه الدراسة لتبحث في قلةاهتمام تلك النسوه بالعلوم والمعارف الأوروبية من جهة وعدم ادراكهن لخطورة الاستعمار الأوربي في ايران من المتوقع أن تكون هؤلاء النساء الثلاث اللاتي شاهدن أنشطة أمير كبير، وخاصة زوجته، على دراية ببعض جوانب الثقافة والحضارة الغربية

ومن الملاحظ انه لم يدوّن كتابا او مقالا حول اطلاع تلك النسوة على الحضارة الأوروبية. ولم يبقى من مهد عليا وعزة الدولة إلا بعض الرسائل، حين انهن لم يتركا أثراً يمكن من خلاله معرفة مقدار اطلاعهما على الحضارة الأوروبية، على عكس تاج السلطنة التي تركت كتاب باسم مذكرات تاج السلطنة يحتوي على عدد من المواضع حول الحضارة الأوروبية .

اضافةالى بعض كتب رحلات النساء الأوروبيات اللاتي عشن في إيران خلال حكم ناصر الدين شاه، ودخلن قصوره كمذكرات الليدي شيل زوجة المفوض السامي للبريطانيا التي أقامت في إيران 1849/1853م. وكتبت مذكراتها خلال هذه المدة، وكذلك رحلة السيدة كارلاسرنا Carla Serena الإيطالية التي جاءت إلى إيران عام 1877م السنة الثلاثين من حكم ناصر الدين شاه وكتبت كتابا باسم الشعب والشعائر ترجم إلى اللغة الفارسية.

وكتاب مذكرات عن الحياة الشخصية لناصر الدين شاه تأليف دوست علي خان معير الممالك حفيد ناصر دين شاه من ابنته الذي قضى طفولته في القصر الملكي. وتشتمل أيضا كتب التاريخ المعاصر لتلك الفترة على مطالب متفرقة حول النساء.

IJSSP
المجلة الدولية لنشر الدراسات العلمية
المجلد التاسع – العدد الثالث – البحث الثالث (ص: 50 - 68)
15 – حزيران – 2021 م
www.ijssp.com ISSN: 2707-5184 International Journal of Scientific Studies Publishing

مهد عليا؛ والدة ناصر الدين شاه

السيدة ملك جهان الملقبة بمهد عليا 1220/1291ق الموافق لـ 1874/1805م والدة ناصر الدين شاه إحدى النساء العهد القاجاري المشهورات، وزوجة محمد شاه ابن عباس ميرزا ، كان اسمها جهان وبعد أن استلم ولدها الحكم لقبت بمهد عليا . تزوجت من محمد شاه في 16 من عمرها.

كانت سيدة ذكية ومثقفة ورسامة ومطرزة تجيد اللغة العربية وتهتم بالسياسة . لديها في الأماكنها الخاصة لإعداد المشروبات والموائد؛ عدة نراجيل مرصعة وفناجين شاي وقهوة وصواني وكؤوس وأباريق ومعالق وصحون متنوعة فاخرة من الذهب والفضة صنعت خصيصا لها .

بوفاة محمد شاه في السادس من شوال 1264ق/ 1847م جاءت مهد عليا من نياوران إلى القصر الجديد وتقلدت زمام الحكم مدة 40 يوما حتى وصل ناصر الدين شاه إلى مقر الحكم، كانت فيها نائبة للسلطان تصدر الأوامر و القرارات (خوموجي،1363:ص36).

بقي من آثارها بعض الرسائل والقرارات والأختام في المكتبة كلستان الملكية من بينها ختم كبير مربع الشكل نقش عليه باللغة الفارسية ما ترجمته (والدة ناصر الدين شاه العظمى.) (ساساني،1347:ص15)

وفي هذا الوقت قدم الميرزا آغاخان نوري الذي كان عميلا للإنكليز (بياني،1375:ص176)،حيث كان قد اعتقل ونفي إلى كاشان في عهد محمد شاه بسبب كلامه غير اللائق وتهم الاختلاس وسرقة الديوان.أوصى آنذاك العميد فرانت مندوب بريطانيا في طهران مهد عليا بالاعتماد عليه في إدارة شؤون البلاد.

زار الآغاخان إلى السفارة البريطانية ثم قصد منزل مهد عليا مع أحد العاملين السفارة.

كتبت مهد عليا في 9 ذي القعدة 1264ق/ 1847م رسالة إلى فرانت فحواها " بناء على وساطة سفارة بريطانية البهية وطلبكم الشخصي أمرنا أن يبقى الميرزا آغاخان نوري حتى قدوم عالي الجناب إلى البلاط الملكي في قصر (منزل مهد عليا) وأعطيناه الأمان على نفسه وماله. (ساساني،1347:ص15) ثم وعدته بالوزارة إلا أن ناصر الدين شاه خالف ذلك وقدّم عليه أمير كبير .

في فترة استلام أمير كبير للوزارة كانت مهد عليا تنقل الأخبار إلى الآغاخان وتتواطأ معه على أمير كبير إلى أن انتهى هذا التآمر بقتل أمير كبير. توفيت مهد عليا عام 1291ق/ 1874م في 71 من عمرها، وناصر الدين شاه منكر لأعمالها غاضب عليها.

IJSSP
المجلة الدولية لنشر الدراسات العلمية
المجلد التاسع – العدد الثالث – البحث الثالث (ص: 50 - 68)
15 – حزيران – 2021 م
www.ijssp.com ISSN: 2707-5184 International Journal of Scientific Studies Publishing

مهد عليا والحضارة الأوروبية

لقد كانت مهد عليا إمرأة مثقفة تجيد الأدب الفارسي والقواعد العربية وتتقن جيدا الكتابة بالخط الكبير والصغير وتنشد الشعر أحيانا. من أشعارها:

إنما العاقل من بين النساء و الرجال من يخرج رافع الرأس في كل حال .... وكانت تحفظ الكثير من الأمثال والقصص والأشعار وتستشهد بها أثناء الحديث، وتهوى مطالعة التاريخ، وتمتلك مكتبة خاصة أكثر مواضيعها تاريخية وأدبية. (معير الممالك 88،1362).

تعرفت على الحضارة الأوروبية من طرق مختلفة؛ من بينها قدوم بعض النساء الأوروبيات إلى البلاط الملكي، الارتباط والعلاقات مع السفراء الأوروبيين وعقيلاتهم، الالتقاء بالسياح الأوروبيين.

وكانت على علاقة وارتباط بالإنكليز منذ إقامتها في تبريز عندما كان زوجها وليا للعهد، ويقال أنها إقترضت مبلغا من المال من شخص إنكليزي. (زيبا1387:ص67) كانت زوجة الأستاذ محمد علي تشخماقساز إنكليزية وكانت على ارتباط بنساء عباس ميرزا ومن بينهم زوجة ابنه السيدة ملك جهان مهد عليا حيث كانت تزورهن في تبريز وفي هذه المدينة طلبت مهد عليا من أوغن بوره Eugene Bore الفرنسي تعليم ابنها ولي العهد (ناصر الدين ميرزا) اللغة الفرنسية. (معير الممالك1362،ص88).

كان من مستشاري مهد عليا امرأة فرنسية من أبناء مدينة أورليان مكلفة بتعليم ولدها ناصر الدين ميرزا وابنتها عزة الدولة تدعى مدام الحاج عباس، جاءت إلى إيران في البداية لتعليم صناعة الورود .

في عهد عباس ميرزا أحضر أحد التجار مقدارا من الورود المصنوعة من القماش و الورق إلى إيران وبعث عدة باقات منها إلى قصر محمد ميرزا ابن عباس ميرزا زوج مهد عليا. بسبب طلب الكثير من النساء أرسل محمد ميرزا الذي لم يتقلد الحكم بعد الحاج عباس الشيرازي عام 1235ق/ 1819م إلى باريس لتعلم صناعة الورود.

وهناك تعرف على سيدة فرنسية، تزوج منها واحضرها معه إلى إيران بمرتب 8000 فرانك سنويا. كانت هذه المرأة تتقن الغناء والرقص والخياطة والطبخ جيدا. أسلمت هذه السيدة وتعلمت الثقافة والعادات والتقاليد الإيرانية، وروت للنساء تاريخ فرنسا وأوروبا وقصص الملوك الإفرنج. (شيل، 161:1368كانت زوجة الحاج عباس من عام 1264ق وحتى أواخر شتاء 1295ق حيث توفيت عن عمر يقارب 90 عاما تعمل على بسط نفوذها في قصر ناصر الدين شاه وبالخصوص في زمن مهد عليا كانت تشاركها في إدارة الأمور.

وهي من نقلت السائحين الإيطاليين للسيدة كارلاسرنا وعملت في فترة مرض محمد شاه تحضير مهد عليا لاستلام الأمور، فكانت تروي لها تاريخ بعض ملكات أوروبا اللاتي استلمن الحكم بعد وفاة أزواجهن حتى بلوغ أبنائهن مرحلة الرشد حتى تحتفظ بمقام الصدارة لنفسها وتتحاور مع المفوضين الساميين الروسي والإنكليزي فيما يخص

قراراتها. يحتمل أن قسما من المؤامرات المدبرة ضد أمير كبير دبرت على يد زوجة الحاج عباس شريكة ومستشارة مهد عليا. ،في اللقاء الذي تم بين الليدي شيل عام 1267ق/ 1850م مع مهد عليا كانت زوجة الحاج عباس حاضرة وكانت تشغل منصب مترجمة والدة الملك، وهناك وصفتها الليدي شيل بالمحبوبة والذكية. (اردكاني،1370:ص167)

للتجار الأوروبيين أيضا دور في تعريف نساء البلاط على الحضارة الأوروبية. فهم من نشر الأزياء الأوروبية في البلاط الملكي. وكانت النساء الثريات يهتمون بارتداء الأزياء الأوروبية، وكانت الأحذية في عهد ناصر الدين شاه من الأنواع المستوردة من البلاد الفرنسية، تلبسها السيدات الأنيقات. جاء أحد التجار الفرنسيين ويدعى "بيلو" مع زوجته إلى طهران مصطحبا معه بضائع أدى عرضها في السوق إلى تغيير في الأزياء الإيرانية. جلب السراويل المطاطة التي أخذت مكان الجوارب القصيرة، وجلب الأحذية الجلدية المتنوعة التي أخذت مكان الأحذية المتداولة. (نوابي،1369: 485)،

كتبت السيدة كارلاسرنا الإيطالية في مذكرات رحلاتها حول أزياء النساء الإيرانيات في البيت: " النساء يرتدين تنورة فضفاضة وقصيرة كتنورة الراقصات عندنا، تشد هذه التنورة تحت الخصر وكلما قصرت التنورة كلما زاد الراغبين برتدائها."(سرنا،1362: 60).

انتشرت هذه التنورة عن طريق والدة ناصر الدين شاه تحب ملابس الراقصات وقررت أن تحدث ثورة في لباس النسوة الإيرانيات بإدخال هذه الأزياء إلى البلاد. ومن ذلك الوقت صارت النسوة ترغب بشراء التنورات القصيرة، وبعد مدة قصيرة طور التصميم الرئيسي لها.

كتبت الليدي شيل : عندما كانت أذهب للقاء مهد عليا كنت أرى بدنها مكشوفا أكثر بكثير مما عليه العادة عند النساء الأوروبيات. (شيل ،1368: 72) انتقدت الصحافة الأوروبية وضع النساء الإيرانيات، وخاصة نساء القصر الملكي، ونقلت كلاما عن لسان السائحات الأوروبيات. وكان الإنكليز يعلنون في الظاهر أن جمعيات الدفاع عن حقوق المرأة متألمين من الوضع السيء للنساء الإيرانيات ولكن الحقيقة هي أنهم غاضبون من إلغاء اتفاقية ريجي 1309ق/ 1892م ويحاولون الانتقام فاتخذوا من قضايا النساء موضوعا مناسب لذلك (معير اللمالك، 1362:29).

كما اشتهر إرسال صحفية إلى قصر الحكم في إيران تمكنت من التقاط صور للنساء المتواجدات داخل القصر بدون حجاب، و داخل المسبح أيضا، ولكن تم انتزاع الصور منها واتلافها بعد إطلاع إحدى النساء المتواجدات في القصر. (سرنا،1362:60) ،ولعب أيضا الممثلين السياسيين للدول الأوروبية ونساءهم دورا في انتقال الحضارة الأوروبية.

كانت مهد عليا تحب أن تتأسى بملكة بريطانيا ولديها معلومات عن كيفية لباسها وعدد أبنائها، وكيف تقيم مراسم الاحتفال والاستقبال الملكية، ومن هنا كانت تسأل الليدي شيل زوجة المفوض السامي الإنكليزي حول ذلك وتطلب منها أن تريها صورة للملكة، وتسأل عن وضع المسرح في إنكلترا . (كرزون،535:1362-538).

التقت الليدي شيل بمهد عليا عدة مرات وأحيانا كانت تذهب للقائها في الشهر مرتين. (شيل ، 1368 :71). وكان لها تأثير على بقية السيدات المتواجدات في البلاط.

الأخت غير الشقيقة لمحمد شاه كانت تسألها عن عادات وتقاليد أوروبا وأرسلت لها طاقة قماش حرير، وطلبت منها أن تطلب من خادمها تفصيل قميص على الزي الفرنسي كي تتعرف عليه، كتبت الليدي شيل تعليقا على ذلك: أحسست بالشفقة على هذه الأميرة البائسة. (تفضلي، 1377: 450-432)

خلال الأيام الأربعين التي كانت فيها مهد عليا نائبة السلطان كانت تستشير المفوضين الساميين الروسي والإنكليزي، لدرجة أنهما صرحا أنهما منذ أربعة عشر عاما في إيران لم يسمعا قولا من مسؤول من المسؤولين بهذا الحسن والاتقان. القائم بأعمال السفارة الإنكليزية أخبر في تقرير لوزارة الخارجية الإنكليزية أن مهد عليا أكدت له خلال لقاءاته الخاصة على إقناع الشاه دوما بقبول الأفكار والإرشادات البريطانية. (شيل 1368 :71-159)

كان التآمر على أمير كبير أهم تعاون بين مهد عليا والاستعمار الإنكليزي والروسي. ومن الواضح أن الروس والإنكليز كلاهما عملا لتضعيف قواعد وزارة أمير كبير، وكانت حكومة أمير كبير من البداية وحتى النهاية في نزاع مع الروس والإنكليز وازدادت العداوة حدة حتى وصلت إلى التهديد العلني. (شيل 1368 :163)

بعد وصول أمير كبير إلى الصدارة سعى إلى أخذ جانب الحيطة والمداراة مع مهد عليا فكان يلبي طلباتها حتى لا تظهر عداوتها، و سعى لإرضاء الشاه عنها، ولكنها من البداية لم تتوانى عن التآمر عليه، وجعلت من منزلها مركزا لاجتماعات معارضيه ومنطلقا للفتنة (سبهر ،1353:ج3: 155)

لم تكن سياسة المداراة التي اتبعها أمير كبير نافعة، لذلك قام الملك وأمير كبير بالتشديد عليها، و وضعا منزلها تحت المراقبة.

وبأمر من الملك كان يطلب ممن يريد الالتقاء بها رسالة خطية من الملك شخصيا. وبحث في ذلك الوقت أيضا موضوع إخراجها من العاصمة. (ادميت ،1346:195)

بالطبع لم تكن مهد عليا لترضخ بسهولة لهذه التدابير، لذا كانت تتذرع أسبوعيا بزيارة السيدة زبيدة على طريق مزار عبد العظيم، وتجري لقاءاتها واستشاراتها هناك.

فأشاعت أن أمير كبير خائن يريد السلطة لنفسه. و استخدمت المطربين والراقصات المتواجدين داخل القصر الذين يحبهم الملك لعزل أمير كبير، مثلا الراقصة سلطان راقصة مهد عليا كانت تلاعب الملك الورق وتتحدث معه بالكناية والتورية حول قتل أمير كبير. (ادميت ، 1346 :678)

وفقا لما تقدم يتضح أن مهد عليا كانت مطلعة تقريبا على الحضارة الغربية، إلا أنها لم تخطو نحو التجديد والنهضة بالنساء الإيرانيات، مع أن المدارس الجديدة وبالخصوص مدارس التبشير الدينية النسائية في إيران كانت نشطة منذ عهد زوجها محمد شاه ((ادميت ، 1346 :678) التاريخ لم يعرف لمهد عليا حركة لإنشاء مركز علمي.

كانت أمور الترف والترفيه كل ما يهم مهد عليا من الحضارة الغربية. وفي المقابل سخر الاستعمار الإنكليزي سلطتها وتخلص بمساعدتها من أمير كبير أهم الشخصيات المناضلة ضد الاستعمار في إيران وذلك لأنه واجه بقوة كل أنواع التسلط والاستعمار الإنكليزي، وكان دائما يسعى للنهوض بالثقافة والاقتصاد والصناعة الداخلية الإيرانية ليحد من النفوذ الإنكليزي إلى أقصى درجة ممكنة، لدرجة أن الكولونيل شيل اضطر إلى مكاتبة وزارة الخارجية الإنكليزية معلنا لها أنه يقوم بتشجيع الناس على شراء البضائع والصناعات الوطنية مما سيسبب كساد التجارة الإنكليزية في إيران. بعد أمير كبير صار تقليد النساء للأجانب في كل المجالات موضة يومية، وأصبحت مساعي أمير كبير في الوصول إلى الثقافة والحضارة الغربية تقليدا ناقص لا قيمة له لا يعرف من الحضارة الغربية غير التنورة ولباس راقصات الباليه. (ادميت ، 1346 :678)

عزة الدولة

ولدت عزة الدولة ثاني أولاد محمد شاه ومهد عليا عام 1250ق/ 1834م ، وهي الأخت غير الشقيقة لناصر الدين شاه. تعلمت القراءة والكتابة في بيت أبيها، وكانت سيدة مثقفة تجيد التطريز، كتبت عنها المدام كارلاسرنا: لناصر الدين شاه من أمه أخت تحبه كثيرا اسمها عزة الدولة وهي سمراء جميلة حواجبها كقوس ممدودة (محبوبي، 1370: 241)، بشوشة وفصيحة أكثر من ولي العهد ناصر الدين شاه. بعد أن وصل ناصر الدين شاه إلى الحكم في ذي القعدة عام 1264ق/ اكتوبر 1848م، انتخب الميرزا محمد تقي خان أمير كبير للوزارة وزوجه أخته عزة الدولة. كتب ممثل إنكلتر أن مهد عليا مخالفة بشدة لهذا الزواج، وتخشى أن يزيد في نفوذ أمير النظام، وكان هذا أمرا طبيعيا ولكن الملك (الشاه) لم يصغي لكلام أمه وأصر على هذا الزواج. ((ادميت ، 1346 :678)

أقيم حفل الزواج عزة الدولة يوم الجمعة 22 ربيع الأول من عام 1265ق/ 1849م. وفي هذا الوقت كان عمر أمير كبير 55 عاما وكانت هي في 16 من عمرها. ((ادميت ، 1346 :24)

عاشت عزة الدولة أقل من ثلاث سنوات مع أمير كبير وخلال هذه المدة أحبته كثيرا. وبسبب مؤامرات الدول الأجنبية ومهد عليا والميرزا آغاخان نوري عزل أمير كبير من منصب الصدر الأعظم.

تعتقد الليدي شيل التي تذكر صلابة ومتانة أمير كبير حين الإقالة أن خطأ أمير كبير هو عدم قبول دعم الكولونيل شيل والحكومة البريطانية.لقد هيّؤوا له حياة آمنة مترفة تبعث على الفخر بالقرب من طهران، ولكنه رفض الجلوس في ظل الرعاية الإنكليزية. (شميم ، 1370 151). نفي بعد ذلك أمير إلى كاشان وأراد الشاه ووالدته إبقاء عزة الدولة في طهران، ولكنها أصرت على الذهاب مع زوجها . (بولاك ، 1368: 150)،وجلست في الطريق مع أمير في عربة واحدة خوفا من إلحاق جنود الحكومة به الأذى. وفي كاشان كانت تتذوق كل الأطعمة المقدمة له خوفا من دس السم فيها لأنها كانت خائفة عليه كثيرا. قيل أن المتآمرين لقتل أمير كبير وخديعة زوجته قاموا بإرسال إحدى نساء القصر إلى عزة الدولة حاملة رسالة شفهية مفادها " امسحي دموعك وهات البشرى، فالملك عفا عن أمير، ومن المقرر إرجاعه إلى طهران أو كربلاء."ثم قدمت لأمير كبير لباسا طالبة منه الذهاب للحمام لارتدائه. أصرت عزة الدولة على رؤية رسالة الملك الخطية، ومنعت أمير كبير من الذهاب إلى الحمام وأصرت على مرافقته. (شيل ، 1368 :224).

وعندما تأخر أمير كبير في العودة من الحمام، ظهر القلق على عزة الدولة، وقصدت الخروج وراءه، إلا أن الجنود أوصدوا الأبواب في وجهها. قيل أنها عندما سمعت خبر اغتيال أمير كبير في (17 ربيع الأول 1268ق / 10 كانون الثاني 1852م) فخرجت بدون حجاب إلى الحمام وأمرت الفرسان القائمين على خدمة وحماية أمير كبير وكان عددهم مئة بالبحث عن قتلته، وعينت لمن يجدهم ثلاثة آلاف تومان جائزة. (سرنا، 1362 : 97)،غير أن الأشخاص المكلفين بقتل أمير كبير كانوا قدعادوا أدراجهم إلى طهران مسرعين خائفين قبل أن يصل خبر موته إلى عزةالدولة . (اشتياني ،. 1340: 356).

أنجبت عزة الدولة من أمير كبير بنتان باسم تاج الملوك وهمدم السلطنة. زوجتهما مهد عليا عام 1283ق من حفيديها من ابنها ناصر الدين شاه، تاج الملوك المعروفة بهم الخاقان تزوجت من مظفر الدين شاه وأنجبت منه محمد علي شاه.(شميم ، 1370: 163).

عين آغاخان نوري بعد اغتيال أمير كبير رئيسا جديدا للوزراء في ظل الحماية والدعم الإنكليزي، (شيل، بلا: 222) ومن شدة بغض الآغاخان نوري على أمير كبير أو تقربا من (الشاه) خطب أخته عزة الدولة لابنه الميرزا كاظم نظام الملك، وأجابه الملك ومهد عليا على ذلك وأجبراها على الزواج أيضا. نقل قولان عن عزة الدولة حول هذا الزواج انها قالت : " يظهر أني جزء من متاع السلطنة والصدارة يجب عليّ أن أعيش في منزل كل من يصبح الصدر الأعظم." (ساساني ،بلا:45).

القول الآخر أنها قالت لناصر الدين شاه: قبلت هذا الزواج فقط لأني أرجو أن يبتلى هذا الزوج بنفس قدر زوجي السابق. (خرموجي ،1363: 17)،المعروف أن هذا الزواج تم ظاهريا، و لم تدخل معه غرفة الزوجية مطلقا. (ساساني بلا:52).

بعد عزل آغاخان نوري من منصبه عام 1858/1275م ، انفصلت عنه عزة الدولة التي لم تحبه يوما. (مستوفي ،1371: 88).

تزوجت عزة الدولة بعد الطلاق من نظام الملك من ثلاثة آخرين؛ أولهم ابن خالتها شير خان (انوشيروان خان) عين الملك وأنجبت منه ثلاثة أولاد صار عين الملك سفيرا ومسؤولا عن اسطنبول والبلاط العثماني، ولكن لم يأخذ عزة الدولة معه إلى اسطنبول. . (نوايي،1369: 725)، تزوجت بعد موت شيرخان عام 1285ق/ 1868م من يحيى خان مشير الدولة أخي الميرزا حسين خان سبهسالار وأنجبت منه ولدا وبنتا. وبعد وفاة يحيى خان 1309ق/ 1892م تزوجت من الميرزا نصر الله خان وفي النهاية توفيت عام 1323ق/ 1905م في 73 من عمرها. (نوايي،1369: 726)،

يوجد لعزة الدولة حمام وتكيه في منطقة عودلاجان وسمي أحد شوارع هذه المنطقة باسمها وكانت تكيتها كبيرة ومجللة. كان يحيى خان مشير الدولة يذهب إلى هناك وقت العزاء.

بشكل عام نستطيع أن نقول أن عزة الدولة كانت إمرأة متدينة وتقليدية كانت تقيم إحتفال كبيرا في عيد الزهراء على الرغم من منع منادي الحكومة عن الإعلان في الشوارع ومنع الألعاب النارية. (محبوبي ، 1370: 243).

عزة الدولة والحضارة الاوربية

تعرفت عزة الدولة في بيت أبيها على الأوروبيين قليلا. علمتها مدام الحاج عباس الفرنسية التطريز، والتقت بريشارخان (محبوبي ، 1370: 243).المصور عن قرب والتقط لها صورة مع أخوها ناصر الدين. (نوايي، 1369: 337).

كما التقت في المجالس العامة بالسيدات الأوروبيات، ففي 20 جمادى الثاني عام 1303ق ميلاد السيدة فاطمة الزهراء (س) التقت في منزل نائب السلطنة بعدة نساء أجنبيات منهن زوجة "الكونت" وابنته، وزوجة القائم بأعمال السفارة البريطانية. المتوقع من عزة الدولة بعد زواجها بأمير كبير ونظرا للمحبة التي تكنّها له وتعليمه لها؛ أن تتعامل بحكمة وبصيرة مع سياسة الدول الأوروبية.

IJSSP
المجلة الدولية لنشر الدراسات العلمية
المجلد التاسع – العدد الثالث – البحث الثالث (ص: 50 - 68)
15 – حزيران – 2021 م
www.ijssp.com ISSN: 2707-5184 International Journal of Scientific Studies Publishing

وبعد عزل الميرزا تقي خان أوصى المفوض السامي الروسي أمير كبير ألا يترك طهران، وأرسل عددا من أعضاء السفارة وبعض الحرس إلى بيته ليعلن أنه تحت الحماية الروسية.

غضب ناصر الدين شاه من التدخل الروسي وطلب من السفير الروسي برنسدالكوركي أن يبعد موظفيه وحراسه عن بيت أمير كبير.أشار بولاك إلى هذا، وكتب: صارت المساعدات المفروضة من قبل السفارات الأوروبية والمقدمة في الوقت الغير المناسب لأمير كبير ذريعة لأعدائه للتآمر والانقلاب عليه، حيث سجنوه في قصر "فين" بالقرب من كاشان على الرغم من أنه كان عارفا لمخططاتهم ولم يقبلها.وقيل أن عزة الدولة سعت كثيرا لحماية زوجها وعندما فهمت أنه في خطر طلبت من المفوض السامي الروسي حمايته، وبدون إعلام أمير كبير أرسلت رسالة إلى زوجة سفير روسيا مفادها طلب الحفاظ على حياة زوجها. (بولاك 1368: 207).

من الواضح أن أمير كبير كان مخالفا للرعاية والدعم الروسي له. ويظهر من معرفة عزة الدولة بزوجها عدم قيامها بهذا العمل، وإذا كان هذا الأمر صحيحا فهو من كثرة خوفها عليه، وحبها له، وحفاظا على حياته، ولم يكن لهذا التصرف أي وجهة سياسية، ومن جهة أخرى يظهر أنها لم تكن مهتمة بسياسة الاستعمار الروسي.

من الأوروبيين الذين التقوا بعزة الدوة بولاك والليدي شيل. زار بولاك عزة الدولة بعد مقتل أمير كبير عدة مرات، وفي كل مرة كان يسألها عن أحوالها فتجيب: أنا متألمة وحزينة. كانت في هذا الوقت متزوجة من كاظم خان ابن آغاخان نوري. (بولاك 1368: 207).

وكتبت الليدي شيل: بعد مقتل أمير طلبت الأذن للقاء عزة الدولة لاقدم لها التعازي مع أني لم ألتقي بهذه السيدة الموقرة والبارزة ذات السلوك لائق واستثنائي قبل ذلك. (شيل،1368 :227).

في هذا اللقاء خلافا للمتوقع رأيت والدتها مهد عليا في الداخل فصدمت وخرجت بسرعة لأن الأدب يقتضي ألا تتكلم البنت بمحضر والدتها .آدميت تعتقد أن مهد عليا جاءت عمدا حتى لا تبوح عزة الدولة بشيء خاص لزوجة المفوض السامي. (ادميت،1346: 733).

عزة الدولة بصفتها زوجة أمير كبير والمؤيدة له كانت درعا واقية له في وجه أعدائه - أمها وأخوها - من أول الفتنة التي نزلت به وبقيت وفية له إلى آخر لحظة.

يقول واتسون في عزة الدولة: لم يسجل التاريخ أية أميرة تربت في القصور المسيحية تمتلك من الفضائل الأخلاقية والزوجية مثل ما تمتلكه عزة الدولة لما أظهرته من محبة ووفاء لزوجها المتوفي. (نوايي، 1369: 337) سافر الزوج الرابع لعزة الدولة يحيى خان أخو الميرزا حسين خان سبهسالار إلى فرنسا في أواخر عهد محمد شاه لدراسة الطب، إلا أنه لم يتمكن من إتمام الدراسة . فتعلم اللغة الفرنسية وصار مترجما البلاط. ثم رقي وصار في

عام 1299ق وزيرا للعدل، وفي عام 1303 ق وزيرا للخارجية، وفي عام 1305ق وزيرا للتجارة. قيل أنه متعامل مع الروس، والروس يوفرون له الحماية والدعم. قيل أن ناصر الدين شاه حمد الله وشكره عندما مات

كتب كرزن : كان يحيى خان متمرسا في السياسة ومتقنا للعادات الأوروبية وربما كان هو أذكى رجل في إيران الحديثة. كما يعتقد أنه أقل شرقية وأنه يعلم عادات وتقاليد الأوربية أكثر من جميع الوزراء الذين رآهم. (نوابي، 1369: 326)

من الممكن أن تكون عزة الدولة تأثرت به ولكن لم يذكر عنها القيام بأي عمل من الناحية العلمية أو من جهة تقليد الجوانب الكمالية الترفيهية الغربية.

كثيرا ما استشهد في المراجع ببساطتها. جاء في وصيتها المطبوعة لابنتها تاج الملوك أم خاقان: ليس عندي الكثير من الخدم والحشم لأورثك إياه، ولله الشكر ليس علي دين. أقسم عليك بالله ألا تفعلي لي شيئا بعد مماتي. (بياتي ،1389: 92).

تعاملها مع الاستعمار الغربي ليس معلوما أيضا. يمكن اعتبار حياتها مع أمير كبير وحبها له نوع من عدم التعاون مع الاستعمار مع أن ذلك كان من باب الوفاء للزوج.

لعزة الدولة بنت باسم أفسر السلطنة، تزوجت في رجب عام 1306ق / 1889م من سليمان خان أديب السلطنة. وكانت هذه البنت من النساء المتنورات وإحدى أعضاء جمعية حرية النساء. لهذه الفتاة قصة أغضبت الناس ودفعتهم إلى إنشاد الأشعار ضد الإنكليز، حيث اشتهر أنها راجعت طبيب إنكليزي باسم الدكتور أدلنك عند الولادة ((نوابي، 1369: 323)

مما أدى إلى اعتراض الناس على ذلك. جوكوفسكي (1858-1918م) ذكر الأغاني الشعبية حولها بما تشتمل عليه من مضامين غير أخلاقية، وكتب: سيدة من العائلة المالكة بعد ولادة صعبة راجعت وهي مجبرة طبيب أوروبي لمعاينتها ولم يذكر اسم أفسر السلطنة. ولكن نوابي ذكر اسمها بالاعتماد على ما كتبته اعتماد السلطنة في تاريخ 22 ذي الحجة عام 1308 ق. (جوكوفسكي ،بلا:73).كان غضب الناس من جهتين؛ الأولى مراجعتها لطبيب، والثانية أن هذا الطبيب إنكليزي.

بالطبع قبل هذا التاريخ كانت النساء تراجع الأطباء الرجال. بولاك الطبيب الفرنسي الذي كان في إيران من عام 1851 وحتى 1860 م ذكر أنه أجرى للكثير من الفتيات المصابات بحصى في المثانة عمليات ولكن الوالدين كانوا لا يوافقون على إجراء العملية الجراحية إلا بعد أن أطمئنهم عن بقاء عذرية بناتهن، وعدم إصابة غشاء البكارة بضرر. (بولاك 1368: 150).

ربما يكون السبب المهم لهذه الاعتراضات أنها راجعت طبيب إنكليزي بخصوص الأمراض النسائية والتوليد.

تاج السلطنة

زهراء الملقبة بتاج السلطنة، البنت الثانية عشرة لناصر الدين شاه، ولدت في ربيع الثاني 1301ق/ 1884م. أمها توران السلطنة بنت محمد حسن ميرزا حشمة السلطنة عم ناصر الدين شاه . (جلالي،1378: 174-180) ذهبت تاج السلطنة في السابعة من عمرها إلى المدرسة ثم عقد عقادها على حسن خان ابن شجاع السلطنة. بعد عدة سنوات طلقت من زوجها.

ذكرت أسباب مختلفة لهذا الطلاق منها: علاقاته مع الآخرين، الاختلاف بالرأي مع زوجها حول الثورة الدستورية، (جلالي،1378: 174) رغبة تاج السلطنة بتعلم العلوم الجديدة وقراءة الكتب الأجنبية، وتركها المذهب . (تاج السلطنة،1378: 109).

ويبدو أنها تعلمت العزف على العود بعد انفصالها عن الميرزا عبد الله، وتعلمت الرسم عند سليمان خان سبهبدي ابن عيسى خان اعتماد الدولة، حفيد عمتها عزة الدولة زوجة أمير كبير. أحبت تاج السلطنة سليمان خان كثيرا، وذكر في كتاب ذكريات تاج السلطنة، أنها كتبت هذا الكتاب له. (جلالي،1378: 89-92)مع بدء أحداث الثورة الدستورية انضمت تاج السلطنة إلى مؤيدي الثورة، وصارت عضوة في جمعية حرية النساء.

اشتهر أنها انضمت إلى في جمعية النساء بعد زواجها الثاني عام 1326ق/ 1908م من قوللر آقاسي باشي ابن أخ باشاخان الأمير بهادر؛ لأن الأمير بهادر المخالف للثورةالدستورية أقال قوللر آقاسي من منصبه.

بذل قوللر آقاسي صداق تاج السلطنة أربعة آلاف تومان معجل وثمانية آلاف تومان مؤجل. ولكن هذا الزواج لم يستمر طويلا وكان طلاقها طبقا لبعض الأقوال في نفس السنة عام 1326ق وعلى قول آخر في عام 1329ق (جلالي ،1378: 178). كان هناك معجبين بتاج السلطنة كالشاعر المشهور عارف القزويني الذي نظم فيها أشعارا. عاشت تاج السلطنة بعد مظفر الدين شاه في عهد أحمد شاه وواجهت مشاكل مالية استمرت حتى عهد السيد ضياء الدين . وفي عام 1301 هـ.ش ذهبت إلى كربلاء برفقة ابنتها وصهرها.

توفيت عام 1345ق/ 1314 هـ.ش ودفنت في مقبرة ظهير الدولة. واشتهر أنها توفيت في وضع غريب ومؤسف. (تفضلي ،1377:478).

تاج السلطنة والحضارة الأوروبية

انتشرت الحضارة الأوروبية في إيران زمن تاج السلطنة أكثر، وجاء إلى إيران الكثير من الأوروبيين. زار العديد من النساء الأوروبيات نساء البلاط حيث أن تاج السلطنة بعد الطلاق من زوجها الأول في عام 1323ق/ 1905م

قررت بيع مجوهراتها والسفر إلى أوروبا بمساعدة إمرأة فرنسية واثنين من خدمتها، ولكن والد زوجها أطلع ولي العهد محمد علي ميرزا على قرارها.

فأرسل ولي العهد حاجبه نير السلطان مع عدد من الحرس إلى أطراف منزل تاج السلطنة وهددها بقطع رأسها، ثم أخرج خدمها وحشمها من المنزل، وأرسل مكانهم أمير نظام ومنعها من الهجرة. (جلالي ،1378: 177)

تاج السلطنة كانت عضوة في جمعية حرية النساء التي تأسست عام 1324ق/ 1906م في طهران بعد إقرار الدستور .هدف المؤسسين للجمعية تعريف النساء على آداب العشرة والحضور الفعال في المجتمع، وزيادة ثقتهم بأنفسهن عند التحدث أمام الناس، وبالخصوص أمام الرجال.

الأعضاء هذه الجمعية هنّ تاج السلطنة، السيدة الميرزا باجي، السيدة نواب سميعي، صديقة دولة آبادي، (دلريش، 1375: 204)السيدة منيرة، السيدة كلين، السيدة افتخار السلطنة أخت تاج السلطنة، أفسر السلطنة، شمس الملوك جواهر كلام، (كرزون،1362: 536)،السيدة كليم مسيو جردن، السيدة الدكتورة أيوب أفنديه و السيدة فخرالملوك بنت شيخ الرئيس قاجار.والظاهر أن الداعية المسيحية أمريكية مري بارك جردن Mary Jordan park وطبقا لبعض التقارير زميلتها آني استاكينك به ويس Annie stocking Boyce كانت تشارك أيضا في اجتماعات جمعية حرية النساء. مري جردن من أبناء مدينة بنسلفانيا وخريجة مدرسة واكيل Walkill في نيويورك متزوجة من المبشر الديني صموئيل مارتن جردن Samuel Martin Jordan وكانا يديران مع بعضهما كلية البرز للبنين من عام 1898 وحتى 1940م / 1316-1359ق.

آني ويس من العوائل المسيحية التي لها تاريخ طويل في التبشير ،عملت عائلته بالتبشير على مدى ثلاثة أجيال في أيران.

تخرج في عام 1320ق/ 1902م من كلية ولسلي Wellesley وفي عام 1324ق/ 1906م، هاجر إلى إيران وفي 1339ق/ 1914م أقام فيها. كانت زوجته مديرة مدرسة Bethel وفي العقد الثالث من القرن العشرين وافقت على إدارة تحرير صحيفة عالم النسوان المنتشرة بفضل جهود خرجي هذه المدرسة في إيران (افاري ،1377: 28).

عزز وجود النساء المرتبطات بالمبشرين الذين هم عادة يد للاستعمار الاحتمال القائل أن هذه الجمعية تعمل بشكل ما لخدمة أهداف الاستعمار الغربي. ((افاري ،1377: 23-24).

تنعقد اجتماعات هذه الجمعية كل أسبوعين بشكل سري في مزرعة خارج مدينة طهران. يتوجب على المشارك في الاجتماع رجلا كان أو إمرأة أن يأتي برفقة شخص من الجنس الآخر من أقربائه أو غيرهم، ويمنع من دخول اجتماعات الجمعية أي شخص جاء بدون مرافقه من الجنس الآخر.

IJSSP
المجلة الدولية لنشر الدراسات العلمية
المجلد التاسع – العدد الثالث – البحث الثالث (ص: 50 - 68)
15 – حزيران – 2021 م
www.ijssp.com ISSN: 2707-5184 International Journal of Scientific Studies Publishing

في النهاية وصل خبر هذه الاجتماعات للمتدينين والتجار فقاموا بجمع أعداد كبيرة من الناس وهاجموا مكان إقامة الاجتماعات، ولكن قبل وصولهم انتبه شاب أرمني لهم ، فأسرع إلى أعضاء الجمعية وأطلعهم على الأمر فعمد الأعضاء إلى الهرب وانحلت جمعية حرية النسوان (ساناساران،1384: 62).

لم ينقل عن هذه الجمعية أي نشاط نضالي ضد الاستعمار، بينما تأسست جمعية أخرى باسم مخدرات الوطن (حائري ،1364: 91)، في عام 1910 م كان أعضاؤها من الداعمين لمقاطعة البضائع والقروض الأجنبية، وأسست مدارس للبنات وصفوف تعلمية للكبار

يوجد كتاب منسوب إلى تاج السلطنة باسم خاطرات (مذكرات)، طبع حتى اليوم أربع مرات (افاري ،1377: 45).

هناك من يشكك في هذه المذكرات فمثلا عندما نشرت منها إسلام كاظمية في عام 1348 ق القسم المرتبط بقتل ناصر الدين شاه في مجلة " رهنمائي كتاب" اعتبرها ابراهيم صفائي في تلك المجلة مزورة، واستدل على ذلك بثلاثة أدلة منها أن تعليم تاج السلطنة لم يكن بمستوى الأسلوب الذي كتبت به المذكرات وقال:" كل من تعرض لذلك لديه غرض مسبق." (ادميت،1356: 155).

السيد إيرج أفشار أيضا كتب في البداية رسالة لمجلة آينه ميراث العدد 23 عرف فيها مقالة السيدة خانم جلالي في مجلة آينه ميراث (صفائي،1348: 90-684)، واعتبر كتاب المذكرات منسوبا إلى تاج السلطنة، ثم في مجلة حافظ (جلالي ،1382: 174-180)، انتقد الكتاب واعتبره مثل الحاشية الرائجة في عهد أحمد شاهي والتي تطبع في الجرائد بهدف تسلية القراء، وذكر 17 دليلا على أن هذا النثر لا يمكن أن يكون لتاج السلطنة.

و ذكر بعض الأدلة التاريخية ثم استنتج إلى أن هذا الكتاب ليس لتاج السلطنة، وقال: " أعتقد أنه لشخص قريب من تاج السلطنة كان يسمع منها الأخبار بشكل سريع ومتقطع بين الفينة والأخرى ممزوجة مع المطالب الاجتماعية لذلك الوقت والانتقادات المتداولة، وأضاف إليها شيئا من ذوقه لتأليف كتاب للقراء المتعطشين لأخبار تاج السلطنة حتى أنه تطرق لتاريخ وفاتها الذي لم يتارخه أحد. وعليه فإن الكتاب ليس من تأليفها إلا إذا أجيب عن هذه الإيرادات واحدة بعد الأخرى بشكل مستدل ومبرهن."(افشار،1384: 18-22).

إذا ثبت أن كتاب المذكرات كتب من قبل تاج السلطنة نفسها يثبت أن اهتمامها بالعلوم والمعارف الغربية قابل للملاحظة؛ جاء في هذاالكتاب:

" القدرة ، والثروة، والأفكار ذات المضامين العالية، والأخلاق الحميدة، والكمالات المتنوعة كلها من نتائج العلم... ولكن للأسف وألف مرة للأسف أنه في ذلك التاريخ (عهد ناصر الدين شاه) كانت أبواب العلم مغلقة من كل جانب في وجه النساء ولم يكن لهن مرشد ولا معلم."

واستشهدت بقول بسمارك نحن تغلبنا على فرنسا بمعلم المدرسة وكتبت يجب أن يكون العلم في وجود الإنسان، وإلا كان جسما بلا روح.[ii]هذه المقالة تظهر أن كاتبها قرأ مؤلفات ويكتور هوكو واجن جاك روسوو (افشار،1384: 18).

ويعرف السياسيين الكبار أمثال بيسمارك ((تاج السلطنة،1378: 22)ومطلع على الأفكار الاجتماعية الحديثة وعلى تاريخ فرنسا.

طرح مسألة حرية المرأة، واشتكى من الأوضاع السيئة للنساء، ويعتقد أن وظيفة النساء الإيرانيات استرجاع حقوقهن وتربية الأطفال والعمل جنبا إلى جنب مع الرجال مثل النساء الأوروبيات .. وطرد الكسل والجلوس في البيت برفع النقاب. كما كتب أنه خصص ثلاثة أيام في الأسبوع لقراءة اللغة الفرنسية ولديه اطلاع على أفكار الطبيعيين. (تاج السلطنة،1378-)22النقطة المهمة المشار إليها أن المتملقين سعوا إلى تفكيك أسرتها بإبعادها عن المذهب الحق.

في البداية تأثرت بكلامهم، ولكنها كانت تجادل، ثم استسلمت وغيرت لباسها، ولبست اللباس الفرنسي بدون حجاب في الوقت الذي كانت فيه النساء في إيران مازلن يرتدين الزي القديم. وفي النهاية اعتقدت أن كل العقيدة باطلة. بالطبع كُتب في هذه المذكرات أن هذا ليس بطريق الرقي والكمال قالت:

" كل شخص يستفيد من العلم ولكن أنا تضررت منه، لأن الدرك الرئيسي للدنيا والحياة والخلق أدى إلى عدم اعتقادي بأية عقيدة، وإلى عدم اعتمادي وعدم خوفي من أحد." تاج السلطنة،1378: 10)،اهتم في هذا الكتاب بتعلم العلوم المفيدة من الغرب، واجتنب التجمل، واستهزأ بأسفار مظفر الدين شاه إلى البلاد الفرنسية واعتبرت هداياه التذكارية مضرة لإيران.

فمثلا أحضر الأشجار الصلبة بمشقة وأجرة كبيرة ولكن يبست قبل أن تصل، وأحضر أنابيب الحديد ، والتماثيل الكبيرة معدات لم يستفاد منها. بنظرالكاتب الشيء الوحيد المفيد في هذا السفر هو بعض الأسلحة التي تم شراؤها باقتراح ممتاز السلطنة السفير المقيم في باريس تاج السلطنة،1378: 87-89).

مما سبق يظهر أن تاج السلطنة طبقا للزمان الذي عاشت فيه كانت مطلعة على الحضارة الغربية، وكانت عضوة في الجمعية النسائية و من المؤيدين للثورة الدستورية ولكن عندما كانت من أصحاب القدرة والنفوذ لم تخطو إية خطوة لنشر العلم وتعمل تأسيس وبناء المدارس وتأسيس الصحف وغير ذلك، وعمليا اختارت تقليد الموضة الغربية فقط.

النتائج:

كانت إيران في العصر القاجاري على معرفة مباشرة بالحضارة الغربيةتعرّف ثلاث نسوة من بلاط ناصر الدين شاه على الحضارة الغربية من طرق مختلفة كلقاء زوجات السفراء، والتجار الأوروبيين، وقراءة الكتب الغربية، ولم تكن هذه المعرفة من خلال السفر إلى أوروبا.هؤلاء النسوة هنّ مهد عليا، وعزة الدولة، وتاج السلطنة؛ أم وأخت وبنت ناصر الدين شاه.

1-التقت مهد عليا بسفراء الإنكليز والروس، ولكن لم تقم بأية خطوة تجاه نشر العلوم الجديدة التي كانت أوروبا قطبها.ولم تكن بصدد تأسيس أو إشاعة المظاهر العلمية للحضارة الغربية كالمدارس الجديدة والصحف و المستشفيات المجهزة وغيرها. كل ما جذب اهتمامها في الغرب هو أمور الرفاهية وشكل النساء الأوروبيات، وفي هذا المجال راجت الموضة الجديدة في إيران.

فيما يتعلق بالجانب الاستعماري للحضارة الغربية فإن مهد عليا على الرغم من أنها رأت جهود ومساعي أبو زوجها عباس ميرزا، وعرفت أنشطة أمير كبير المناهضة للاستعمار، إلا أنها كانت لقمة سائغة بيد الدول الاستعمارية، وبالخصوص بريطانيا حيث سخرت حبها للسلطة والتسلط للتخلص من أمير كبير الذي كان قدوة النضال ضد الاستعمار، وعينت مكانه العميل الوفي للبريطانيا الميرزا آغاخان نوري.

2-عزة الدولة أخت ناصر الدين شاه وزوجة أمير كبير لم يرى لها أي نشاط بخصوص الحضارة الأوروبية مع الالتفات إلى أنها كانت موافقة على تدابير أمير كبير. ولم يكن لها أيضا أي دور في تقليد الحضارة الغربية.

وكذلك لم تقم بأية خطوة باتجاه تطور العلم في إيران في ذلك الزمان، ولكنها بوفائها لأمير كبير لم تنسجم مع برامج الاستعمار. لقد كانت نموذج للمرأة الإيرانية الوفية إذ كان فكرها واهتمامها محصور بعائلتها وأبنائها وبالأعمال ذات المنفعة العامة كبناء الحمامات والتكايا.

3-اهتمت تاج السلطنة ابنة ناصر الدين شاه بالعلوم الغربية. وفي حال كان كتاب " مذكرات " من تأليفها أو كما يعتقد إيرج أفشار: من تأليف أحد معارفها. فإنّ مديحها للعلوم في أوروبا والالتفات إلى التخلف الإيراني أمر واضح قابل للملاحظة. اعترضت في هذا الكتاب على الشاه الإيراني للتركيز على الترف والترفيه بدلا من الاهتمام بالعلم الحقيقي، وكانت من المؤيدات للثورة الدستورية وعضوة في جمعية حرية نساء. لبست الزي الأوروبي وأصبحت ذات اتجاه مادي وتأثرت بالمتملقين، انتقدت نفسها بعد ذلك وتتساءل عن كيفية اعتقادها بالعلم المضلل غير الصحيح.

IJSSP
المجلة الدولية لنشر الدراسات العلمية
المجلد التاسع – العدد الثالث – البحث الثالث (ص: 50 - 68)
15 – حزيران – 2021 م
www.ijssp.com ISSN: 2707-5184 International Journal of Scientific Studies Publishing

المصادر باللغة العربية

افاري ، جانت ،الجمعيات النصف سرية النسائية في الثورة الدستورية،(1377)ترجمة جواد يوسفيان،طهران: بانو.
اقبال اشياني ، عباس، الميرزا تقي خان امير كبير (1340)،طهران.
اقبال اشياني ، عباس، زوجة الحاج عباس ، مجلة بادكار العدد 6و7 ، كتاب فردوسي.
ادميت ، فريدون، امير كبير (1349)، طهران: نشر كاه.
افشار، ايراج، مذكرات تاج السلطنة،(1378)، تحقيق مسعودع فنيان، طهران.
بامداد، بدر الملوك، المرأة الايرانيه من الثورة الدستورية وحتى الثورة البيضاء (1347)،طهران: ابن سينا.
بولاك، جاكوب ادورد، رحلات بولاك(ايران والايرانين) ،(1363)، ترجمة كيكاوس جهادي، الطبعة الثانية، طهران.
بياتي، خمسون عاما من تاريخ ايرانفي العصر القاجاري (الوجه والصفات الحقيقية لناصر الدين شاه)،(1362)،طهران.
تاج السلطنة، مذكرات تاج السلطنة،(1378)، الطبعة الرابعة، طهران.
تفضلي أبو القاسم ، خسرو معتضد ، (من فروغ السلطنة وحتى انيس الدولة نساء بلاط ناصر الدين شاه) دراسة و تحليل سيرة،(1377)،طهران: كلويز.
جلالي ، نادرة، مذكرات تاج السلطنة ، (1378)تحقيق مسعود عرفان، طهران.
جوبير ، اميدي ، السفر الى ارمينا وايران ،(1347)، ترجمة علي قلي اعتماد ، طهران: بنيا دمزفرهنك.
جوكوفسكي ، الاشعار الإيرانية ، بلا، ترجمة نوائي ، طهران.
خورموجي ، محمد جعفر ، حقائق الاخبار الناصرية، بلا، طهران،: بابك.
زيبا، المرآة الإيرانية وعصر الحداثة ،(1387)، ايران ، طهران.
ساساني، خان ملك، سياسيوا القصر القاجاري (الوجه والصفات الحقيقية لناصر الدين شاه)،(1362)، طهران.
سانااساران، اليز، حركة حقوق النساء في ايران ،(1384) ترجمة نوشين احمدي، طهران: اختران.
شميم ، علي اصغر ، ايران في عهد السلطة القاجارية (القرن الثالث عشر والنصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري،(1370)، طهران: علمي.
شيل ، مذكرات الليدي شيل ،(1368)، ترجمة حسين أبو ترابيان، ج2، طهران.
صفائي ، إبراهيم ، مذكرات تاج السلطنة ،(1348)، مجلة بهمن ، العدد 89،90.
كارلا سرنا، الناس والمواقع السياحية في ايران،(1362)، ترجمة غلام رضا ، طهران.
كروزن، جورج، ايران والقضية الإيرانية ،(1362)، ج1، ترجمة وحيد مازندراني ، طهران: علمي فرهنكي .
محبوبي ، اردكاني حسين ، تاريخ المؤسسات الحضارية الحديثة في ايران ،(1370)، طهران ، جامعه طهران.
معير الممالك ، دوست علي خان ، مذكرات من الحياة الشخصية لناصر الدين شاه(1362)، طهران.

Sources:

Afari, Janet, Women's Semi-Secret Societies in the Constitutional Revolution, (1377), translated by Jawad Yousefian, Tehran: Bano.
Iqbal Ashiani, Abbas, Mirza Taqi Khan Amir Kabir (1340), Tehran.
Iqbal Ashiani, Abbas, wife of Hajj Abbas, Badkar magazine, issues 6 and 7, Ferdowsi book.
Admit, Fereydoun, Amir Kabir (1349), Tehran: Kah Publishing.
Afshar, Iraj, Memoirs of the Crown of the Sultanate, (1378), achieved by Masouda Fannan, Tehran.
Bamadad, Badr al-Muluk, Iranian Women from the Constitutional Revolution to the White Revolution (1347), Tehran: Ibn Sina.
Pollack, Jacob Edwards, Pollack's Travels (Iran and the Iranians), (1363), translated by Kikaus Jihadi, second edition, Tehran.
Bayati, Fifty Years of the History of Iran in the Qajar Era (The Real Face and Characteristics of Nasir al-Din Shah), (1362), Tehran.
The Crown of the Sultanate, Memoirs of the Crown of the Sultanate, (1378), Fourth Edition, Tehran.
Tafdali Abul-Qasim, Khosrow Motadid, (From Forough Al-Sultanah to Anis Al-Dawla, Women of the Court of Nasir Al-Din Shah) Biography Study and Analysis, (1377), Tehran: Kloez
Jalali, Nadra, Memoirs of the Crown of the Sultanate, (1378) Investigated by Masoud Erfan, Tehran
Joubert, Amidi, Traveling to Armenia and Iran, (1347), translated by Ali Qoli Etemad, Tehran: Baniya Damazfarhank.
Zhukovsky, Iranian Poetry, Not, translated by Navi, Tehran
Khormoji, Muhammad Jaafar, The facts of Nasiriyah news, Not, Tehran: Babak.
Ziba, The Iranian Mirror and the Modern Era, (1387), Iran, Tehran.
Sasani, Khan Malik, Politicians of the Qajar Palace (The Real Face and Characteristics of Nasir al-Din Shah), (1362), Tehran.
Sanasaran, Elise, The Women's Rights Movement in Iran, (1384) Translated by Noshin Ahmadi, Tehran: Akhtaran.
Shamim, Ali Asghar, Iran during the era of Qajar power (the thirteenth and first half of the fourteenth century AH, (1370), Tehran: Elmi.
Shell, Lady Shell's Memoirs, (1368), translated by Hussein Abu Turabian, Volume 2, Tehran.
Safai, Ibrahim, Memoirs of the Crown of the Sultanate, (1348), Bahman Magazine, No. 90,89.
Carla Sarna, People and Tourist Sites in Iran, (1362), translated by Gholam Reza, Tehran.
Crozen, George, Iran and the Iranian Case, (1362), Part 1, translated by Wahid Mazandarani, Tehran: Alami Farhanki.
Mahboubi, Ardakani Hussein, History of Modern Civilization Institutions in Iran, (1370), Tehran, University of Tehran.
Ma'ir al-Mamluk, Dost Ali Khan, Memoirs from the Personal Life of Nasir al-Din Shah (1362), Tehran.